سلسلة رسائل زاد المقرئين (١)

نور البيان

في معرفة فضائل القرآن
وآداب حملته وحكم اللحن فيه

خادم القرآن

أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش

الناشر
مكتبة طالب العلم
ناشرون
جمهورية مصر العربية
هـ ٠١٠٠٣٠٢٦٢٤٢/٠١٠٢٥٩١٨١٠٣

F

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

A

رقم الإيداع

الناشر
مكتبة طالب العلم
ناشرون
جمهورية مصر العربية
هـ ٠١٠٠٣٠٢٦٢٤٢/٠١٠٢٥٩١٨١٠٣

F

نور البيان

في معرفة فضائل القرآن

خادم القرآن

أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: من أوصاف القُرءان الكريم وفضائله (١)

١- من أوصاف القرآن الكريم

* قُرْآنٌ مَجِيدٌ: قَالَ تعالى: ﴿ ! ' # $ % ﴾ [ق:١] (٢).

* قولٌ فصلٌ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ [\ ] ^ ﴾ [الطارق:١٣] (٣).

* كِتابٌ عَزِيزٌ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ _ ` a b ﴾ [فصلت:٤١] (٤).

* نُورًا مُبِينًا: قَالَ تعالى: ﴿ ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ إِلَيْكُمْ » ¼ ½ ﴾ [النساء:١٧٤] (٥).

* كَتَابٌ حَكِيمٌ: قَالَ تعالى: ﴿ ! ' # $ % & ' ﴾ [يونس:١] (٦).

* كتابٌ مُبِينٌ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ # $ % & ' ﴾ [الشعراء:٢] (٧).

* كِتَابٌ مَحْفُوظٌ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ g h i j k l m n ﴾ (٨).

* حَقُّ اليَقِينِ: قَالَ تعالى: ﴿ { | } ~ ﴾ [الحاقة: ٥١] (٩).

* عَلِيٌّ حَكِيمٌ: قَالَ تعالى: ﴿ \ ] ^ _ ` a b ﴾ (١٠).

---

(١) أعد التعليق على الآيات من تفسير ابن كثير، والطبري، والقرطبي، وفتح القدير للشوكاني وغيره.

(٢) أي الرفيع القدر، وقيل: الكريم وقيل: الكثير القدر والمنزلة .

(٣) أي إن القرآن يفصل بين الحق والباطل .

(٤) أعزه الله فلا يتطرق إليه باطل .

(٥) الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه .

(٦) أي هذه آيات القرآن المحكم المبين .

(٧) أي الواضح الجلي الَّذِي يفصل بين الحق والباطل والغي والرشاد.

(٨) [الحجر: ٩] أي: محفوظ من التبديل والتحريف والتغير والنقص .

(٩) أي الخبر الصدق الحق الَّذِي لا مرية فيه ولا شك ولا ريب .

(١٠) [الزخرف:٤] أي ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل .

* ذِكْرٌ مُبَارَكٌ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ c d e f ﴾ [الأنبياء: ٥٠] (١).

* مُحْكَمٌ مُفَصَّلٌ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ d f g h i j k l m n o ﴾ [هود: ١] (٢).

* أَحْسَنُ الحَدِيثِ: قَالَ تعالى: ﴿ 8 9 : ; < = > ? @ A B C D ﴾ [الزمر: ٢٣] (٣).

* القَصَصُ الحَقُّ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ! " # $ % ' ( ) * + ﴾ [آل عمران: ٦٢] (٤).

* تَخْشَعُ مِنْهُ الجِبَالُ: قَالَ تعالى: ﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d ﴾ [الحشر: ٢١] (٥).

* تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ? @ A B C D E F G H I ﴾ [النحل: ٨٩] (٦).

* لا شَكَّ فِيهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ! " # $ % & (* + , ﴾ [البقرة: ١، ٢] (٧).

* بَصَائِرُ: قَالَ تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ ¢ £ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣] (٨).

* حِجَابًا وَسِترًا: قَالَ تعالى: ﴿ z { | } ~ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ ¢

---

(١) ابن كثير: الَّذِي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
(٢) أي هي محكمة في لفظها مفصلة في معناها فهو كامل صورة ومعنى.
(٣) أي أصدق وأكمل الحديث كلام الله تعالى .
(٤) أي: إن هذا القرآن هو الخبر الَّذِي لا شك فيه .
(٥) لتصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله .
(٦) بيَّنَ لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء .
(٧) لا شك فيه أنه نزل من عند الله .
(٨) أي: أن القرآن فيه آيات وبراهين وحجج .

£ ¤ ¥ ¦ § ﴾ [الإسراء: ٤٥](١).

* تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ: قَالَ تعالى:﴿ ¼ ½ ¾ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [فاطر: ٢٩](٢).

* يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ / 0 1 2 3 4 5 ﴾ [الإسراء: ٩](٣).

* المُعْجِزَةُ البَاقِيَـــة: قَالَ تعـــــالى: ﴿ , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ [الإسراء: ٨٨](٤).

* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ( ) * + , - . / ﴾ [فصلت: ٣](٥).

* يَزِيدُ الإِيمَانَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H ﴾ [الأنفال: ٢](٦).

* مَوْعِظَةٌ وَشِــفَاءٌ وَهُدًى وَرَحْمَـــــة: قَالَ تعالى: ﴿ R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` ﴾ [يونس: ٥٧](٧).

f d f d

---

(١) مستورًا عن الأبصار فلا تراه، وحجاب بينهم وبين الهدى .

(٢) أي يرجون ثوابًا عند الله لا بد من حصوله .

(٣) يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل .

(٤) لو اتفقوا على أن يأتوا بمثله لما أطاقوا وما استطاعوا .

(٥) أي : بينت معانيه وأحكمت أحكامه، فمعانيه مفصلة وألفاظه واضحة .

(٦) أي : زادتهم تصديقًا بما يحتويه من دلائل قاطعة وبراهين ساطعة .

(٧) وما فيها من رجس ودنس، أي: زاجرًا عن الفواحش، وشفاءً من الشبه والشكوك.

٢- من فضائلِ القرءانِ الكريم

* أهلُهُ أهلُ اللهِ وخاصَّتُه:

عن أنس t قال: قال j : «إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ: أَهْلُ القُرْءانِ هُم أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ» [صحيح الجامع /٢١٦٥] .

* خَيْرِيةُ مَنْ تعلَّمَه :

عن عثمان بن عفان t قال: قال j : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْءانَ وَعَلَّمَهُ»

[رواه البخاري /٥٠٢٧] .

عن عثمان بن عفان t قال: قال j : «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْءانَ وَعَلَّمَهُ» [رواه البخاري /٥٠٢٨] .

* يَشْفَعُ لِصاحِبِه:

عن أبي أمامة الباهلي t قال: قال j : «اقْرَءُوا القُرْءانَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ» [رواه مسلم /٨٠٤] .

* يُدَافِعُ عَنْ صَاحِبِه:

عن النَّوَّاس بْن سَمْعَان الكِلابِيِّ t قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ j يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله j ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» [رواه مسلم /٨٠٥].

ظُلَّتَانِ: السحابة أو كل ما يستظل به، شَرْقٌ: ضياء ونور، حِزْقَانِ: جماعتان، مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ: جمع صافة وهي طيور تبسط أجنحتها في الهواء .

* يُقدَّمُ أهله فِي اللَّحْد :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان النبي j : «يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ» [رواه البخاري/ ١٣٤٣] .

* يُثَبِّتُ الفُؤَاد:

قَالَ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢].

* يَرْفَعُ أهْلَه:

عن عمر بن الخطاب t قال: قال j : «إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» [رواه مسلم/ ٨١٧] .

* فُرْقَانٌ بيْنَ الحقِّ والباطِل:

قَالَ تعــــالى: ﴿ ¤ ¥ ¦ § ¨ © لِيَكُونَ « ¬ ® ﴾ [الفرقان: ١] .

* رَفْعُ درَجَاتِ أهْلِ القُرْءانِ :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال j : «يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْءانِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» [رواه أبو داود/ ١٤٦٤، والترمذي/ ٢٩١٤] .

* أهْلُهُ أوْلَى بالإمَامَة :

عن أبي مسعود الأنصاري t قال: قال j : «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي القِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلمًا» [رواه مسلم / ٦٧٣]، سلمًا: أي إسلامًا .

* الغِبْطَةُ لأَهْلِ الْقُرْآن:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال j : «لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ الله القُرْءانَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَار» [متفق عليه، البخاري/٧٥٢٩، مسلم/٨١٥].

* المَاهِرُ بِهِ مَعَ السَّفَرَة :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال j : «المَاهِرُ بِالقُرْءانِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْءانَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» [رواه البخاري /٤٩٣٧، مسلم/٧٩٨] ، أي : أجر القراءة وأجر المشقة، أما الماهر بالقرآن فهو أرفع درجات وأعظم أجرًا لأنه يكون مع الملائكة السفرة الكرام .

* السَّكِينَةُ والرَّحْمَةُ لِقَارِئِه:

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: قال j : «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ إلا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ» [رواه مسلم/٢٧٠٠] .

* الْمُؤمِنُ قَارِئُ القُرْءانِ كَالأُترُجَّة:

عن أبي موسى t قال: قال j : «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْءانَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ .....» [متفق عليه، البخاري/٥٠٥٩، مسلم/ ٧٩٧].

* لِقَارِئِه عَشْرُ حَسَنَاتٍ لِكُلِ حَرْف:

عن عبد الله بن مسعود t قال: قال j : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ ﴿الم﴾ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» [رواه الترمذي/ ٢٩١٠].

أي : أن من قال ﴿ ! " ﴾ وهو يقرأ فله ثلاثون حسنة .

٣- فضلُ تحسينِ الصوتِ عند تلاوةِ القرآن

عن أبي هريرة t قَالَ: قال j : «مَا أَذِنَ الله لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ يتغنَّى بالقرءان يَجْهَرُ به» [متفق عليه، البخاري/ ٥٠٢٣، مسلم/ ٧٩٢].

عن أبي هريرة t قَالَ: قال j : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ» [رواه البخاري/ ٧٥٢٧] ، يَتَغَنَّ: يحسِّن صوته .

عَنْ أَبِي مُوسَى t أَنَّ النَّبِيَّ j قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى » لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» [متفق عليه، البخاري/ ٥٠٤٨، مسلم/ ٧٩٣] .

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله j : «زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فإنَّ الصَّوتَ الحسنَ يزيدُ القرآنَ حُسناً» [الحاكم، وانظر صحيح الجامع/ ٣٥٨١، وصحيح أبي داوود/ ١٣٢٠].

وعن البَرَاء رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ j يَقْرَأُ ﴿ ! "
﴾ فِي العِشَاءِ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً » [متفق عليه، البخاري/ ٧٦٩، مسلم/ ٤٦٤].

قَالَ الإِمَامُ النَّووي رَحِمَهُ الله: أجمع العلماء رضي الله عنهم مِن السلف والخلف من الصحابة والتابعين، ومَنْ بعدهم مِنَ علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرءان، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة، فنحن مستغنون عن نقل شيء من أفرادها، ودلائل هذا من حديث رسول الله j مستفيضة عند العامة والخاصة.

وقال رَحِمَهُ الله: يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها، ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرام . اهـ(١) .

---

(١) «التبيان في آداب حملة القُرْءان» : (ص/ ٩١) .

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجزري مادحًا قراءة عبد الله بن مسعود: وكان رضي الله عنه قد أعطى حظًا عظيمًا في تجويد القُرْءان وتحقيقه، وترتيله كما أنزله الله تعالى، وناهيك برجل أحب النبيُّ j أن يسمع القُرْءان منه، ولما قرأ أبكَى رسول الله j كما ثَبَت في الصحيحين .

وروينا بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ﴿ ! " # $ % ﴾ ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله .

قَالَ ابْنُ الجزري: وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القُرْءان مجودًا مصححًا كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد أن يسلُبَ العقول ويأخذ بالألباب، سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه .

ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسنُ الصوت ولا معرفةٌ بالألحان، إلا أنه كان جيدَ الأداء، قيمًا باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربية ومن لا يعرفها من سائر الأنام .اهـ(١) .

F D F D

---

(١) «النشر» : (ج/١ص/ ٢١١-٢١٢-٢١٣) .

ثانيًا: معنى الترتيل والتلاوة

١- قولِ الله تعالى: ﴿ D E F G H I J K L﴾ [البقرة: ٢١].

قال أبو جعفر: ﴿ D E F ﴾، يامُحَمَّد من أهل التوراة الَّذِينَ آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي ـ يتَّبعون كتابي الَّذِي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه، فيؤمنون به ويقرُّون بما فيه من نعتك وصفتك، وأنك رسولي ـ فرضٌ عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي، **ويعملون بها أحللت لهم، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه، ولا يحرفونه عن مواضعه، ولا يبدلونه، ولا يغيرونه ـ كما أنزلته عليهم ـ بتأويل ولا غيره .**

أما قوله: ﴿ H I ﴾ فمبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به، كما يقال: «**إنَّ فلانًا لعالم حقُّ عالم**»(١) .

قال الشوكاني: قيل: هم المسلمون، و﴿ F ﴾ هو القرآن، وقيل: مَن أسلم من أهل الكتاب .

والمراد بقوله: ﴿ G ﴾ أنهم يعملون بما فيه، فيحلُّون حلالَه، ويحرِّمون حَرَامه، فيكون مِن تَلاه يتْلُوه إذا اتبعه، ومنه قوله تعالى: ﴿ $ % & ' ﴾ [الشمس:٢].

أي: اتبعها، كذا قيل . ويحتمل أن يكون من التلاوة: أي يقرؤونه حق قراءته، لا يحرفونه، ولا يبدِّلُونه(٢) .

---

(١) «تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة:٣١٠هـ»: (ج/١ ص/ ٥٦٩)، «دار الكتب العلمية، ط . الأولى: ١٤١٢هـ».

(٢) «تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، العلامة محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ» ، (ج/١، ص/١٧٣)، «دار المعرفة. ط. الثالثة: ١٤١٧هـ».

قال العلامة السعدي: يخبر الله تعالى أنَّ الذينَ آتاهم الكتاب ومَنَّ عليهم به منَّة مطلقة، أنَّهم ﴿ G H I ﴾ أي: يتبعونَه حقَّ اتباعِه.

والتلاوة: الاتباعُ، فيحلُّون حلاله، ويحرِّمُون حرَامَه، ويعملُون بمحكَمِه، ويؤمنون بمتشابِهِ، وهؤلاء همُ السعداء من أهلِ الكتابِ، الذين عرفوا نعمةَ الله وشكروها، وآمنوا بكلِّ الرسلِ ولم يفرِّقوا بين أحدٍ منهم، فهؤلاءِ همُ المؤمنون حقًّا (١).

خلاصة أقوال المفسرين في تفسير قوله: ﴿ H I ﴾:

أن نتبعَه حقَّ الاتِّباع بأن نحلَّ حلاله، ونحرِّم حرامَه، ونقرأه حقَّ قراءته كَما أنزله الله، تبارك وتعالى، ولا نحرِّف الكلِم عن مواضعه، بتأويل ولا غيره، ونعملُ بمحكمِه، ونؤمِنُ بمتشابهه .

٢- قوله تعالى: ﴿ 2 3 4 5 ﴾ [المزمل: ٤] .

قَالَ ابْنُ جرير: «بيِّنِ القُرْءان إذا قرأته تبيينًا وترسل فيه ترسلا». اهـ (٢).

قال الشوكاني: أي: اقرأه على مهْلٍ مع تَدَبُّر، وأصل الترتيل: قال الضحاك: اقرأه حرفًا حرفًا، قال الزجاج: هو أن يُبَيِّن جميع الحُرُوف ويوفي حَقَّها من الإشباع ، وأصل الترتيل التنضيد، والتنسيق، وحسن النظام، وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحُرُوف ببعض، ولا ينقص من النُطْق بالحَرْف من مَخْرَجه المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة . اهـ (٣).

قال القرطبي: قال أبو بكر بن طاهر: تدبَّر في لطائف خطابه، وطالب

---

(١) «تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى سنة: ١٣٧٦هـ»: (ص/٦٥)، «مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢٠هـ».

(٢) «تفسير الطبري»: (ج/ ١٢، ص/ ٢٨١) .

(٣) «تفسير الشوكاني»: (ج/ ٥ ص/ ٣٨٧)، محمد بن علي الشوكاني: المتوفي سنة: ١٢٥٠/ هـ.

نفسك بالقيام بأَحْكَامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه(١).

قَالَ ابْنُ كثير: اقرأه على تمَهُّل فإنه يكون عونًا على فهم القُرْءان وتَدَبُّره(٢).

قال العلامة السعدي: فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكر، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له، فإنه قال: ﴿6 7 8 9 : ;﴾ أي: نوحي إليك هذا القرآن(٣).

خلاصة أقوال المفسرين في تفسير الآية:

أن نقرأه كما أنزل، بإخراج كل حرف من مخرجه، مع استيفاء حركته المعتبرة على تمَهُّل، فإنه يكون عونًا على فهم القُرْءان وتَدَبُّر معانيه ولطائف خطابه، والقيام بأَحْكَامه.

٣- قوله تعالى: ﴿Q R S T U V W X Y Z [﴾ [آل عمران: ٧٩].

قَالَ ابْنُ جرير: كونوا، أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربَّانِيِّين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، فرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودِرَاسَتِكُمُوهُ(٤).

قال الشوكاني: كونوا معلمين بسبب كونكم علماء، وبسبب كونكم تدرسون العلم.

وفي هذه الآية أعظم باعث لمن عَلِم على أن يعمل، وإنَّ مِن أعظمِ العملِ

---

(١) «تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، المتوفى سنة: ٦١٧»، (ج/ ١٩ص/ ٥٣)، دار الشعب، ط. الثانية.

(٢) «تفسير ابن كثير»: للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي،المتوفى سنة: ٧٧٤، (ج/ ٤ ص/ ٥٥٧)، مؤسسة الريان، ط. الثانية: ١٤١٧هـ.

(٣) «تفسير تيسير الكريم الرحمن»: (ص/ ٨٩٣).

(٤) «تفسير الطبري»: (ج/ ٣، ص/ ٣٢٦).

بالعلم تعليُمه، والإخلاص لله سبحانه . اهـ (١) .

قال القرطبي: والربانيون واحدهم ربانى منسوب إلى الرب، والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وكأنه يقتدى بالرب سبحانه في تيسير الأمور (٢) .

قال الدكتور عبد القادر بن شيبه: ﴿ S ﴾ أي: كونوا حكماء، حلماء، علماء بإخلاص العبادة لله وحده، ومعرفة حقوق ربكم عليكم، ووضع الأمور في مواضعها وأدوا لكل ذي حق حقه، الربَّاني: هو المعلم للخير، ومن يسوس الناس، ويعرفهم أمور دينهم وأسباب سعادتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقال علي t : الربانيون: هم الذين يُغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها (٣) .

خلاصة أقوال المفسرين في تفسير الآية :

أي: كونوا مخلصين العبادة لله وحده، معلِّمين للقرآن وما فيه من مواعظ وأحكام وحكم، عاملين بما فيه، حلماء، فقهاء، قادة للناس في أمر دينهم ودنياهم .

٤- قوله تعالى: ﴿ , - . / 0
1 2 3 4 5 ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

﴿ 1 2 ﴾ : **قال ابن الجوزي**: على تؤدة وترسل ليتدبروا معناه (٤) .

قال الشوكاني: أي على ترسل وتمهُّل في التلاوة فإن ذلك أقرب إلى الفهم

---

(١) «تفسير الشوكاني»: (ج/١، ص/ ٤٥١) .

(٢) «تفسير القرطبي»: (ج/٤، ص/ ١٢٥) .

(٣) «تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل، لـ الدكتور عبد القادر ابن شيبة الحمد، مكتبة المعارف»، (ج/٢،ص/ ٤٢٢، ط: الأولى ١٤١٤).

(٤) «تفسير زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المتوفى سنة: ٥٩٧هـ، دار النشر، ط. الثالثة»، (ج/٥، ص/ ٩٧) .

وأسهل للحفظ (١) .

قَالَ ابْنُ كثير: أي على مهل (٢)، وفي الجلالين: على مهل وتؤدة ليفهموه (٣) .

قال العلامة السعدي: أي على مُهل ليتدبروه، ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه (٤) .

خلاصة أقوال المفسرين في تفسير الآية:

أي: اقرأه على تؤدة ، وتمهل وترسل في تلاوته، فإن ذلك عون على فهم معانيه واستخراج علومه .

f d f d

---

(١) نقل القرطبي عن مجاهد قال : يعطي القارئ القراءة حَقَّها من ترتيلها وتحسينها وتطييبها بالصوت الحسن ما أمكن من غير تلحين ولا تطريب مؤدٍ إلى تغيير لفظ القُرْءان بزيادة أو نقصان فإن ذلك حرام، «تفسير القرطبي»: (ج/١٠، ص/ ٣٣٩).

(٢) «تفسير ابن كثير»: (ج/٣/ ص/٩٤) .

(٣) «تفسير الجلالين»: دار المعرفة (ص /٣٧٦) .

(٤) «تفسير تيسير الكريم الرحمن»: (ص /٤٦٨) .

ثالثا: الإيمانُ شَرْطُ الانتفاعِ بالقرءانِ الكريم

اعلمْ ـ رَحِمَنِي اللهُ وإيَّاكَ ـ أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ شَرَطَ فيمن ينتفع بالقرءانِ الكريم، أن يكون من أهلِ التوحيد الخالص الَّذِينَ أفردوا الله تعالى بالعبادات كلِّها ظَاهِرها وباطنها.

قَالَ تعالى: ﴿ 3 ´ µ ¶ ۥ 1 ۖ » ¼ ½ ¾ **ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ** ﴾ [فصلت:٤٤] (١) .

فَشَرط الله عَزَّ وَجَلَّ في شفاء القرآن الكريم الإيمانَ لصاحبه، بل وأخبرَ سُبحانه أنَّ القرآن الكريم على غير المؤمنين سيكون عليهم ﴿**عَمًىۚ**﴾ .

فلا يجوز صرف أي عبادة من العبادات لغيرالله سواءٌ أكان المدعو نبيًّا أو صالحًا، أو جنًّا، أو ملائكة، وسواءٌ أكان المدعو حيًّا أم ميتًا.

فالملائكة والأنبياء والصالحون كلُّهم عباد لله مفتقِرُون إليه يرجُون رحمته ويخافون عذابه، فلا يجوز الاستغاثةُ بِهم أوالتوكلُ عليهم أو الحلِفُ بهم، أو النذرُ لهم أوالتوسلُ بهم .

وإنَّما يجوزُ التوسُّل بما شرعه الله تعالى لعباده كالتوسل بأسمائه سبحانه أو بالعمل الصالح أو بدعاء الرجل الحي الصالح .

قَالَ تعالى: ﴿ ¶ ۥ 1 **يَبۡتَغُونَ** » ¼ ½ ¾ **أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧** ﴾ [الإسراء: ٥٧] .

وقد وضعت رسالة خاصة في ذلك، وهي الرسالة الثانية: مختصر عقيدة التوحيد، وذلك من باب التذاكر والتناصح في الله .

---

(١) انظر الرسالة الثانية (مختصر عقيدة التوحيد) .

رابعًا: وصايا للعالم والمتعلم وآداب تلاوة القرءان

قال تعالى: ﴿ ¯ ° ± 2 3 ´ ¦ ¶ ¸ 1 غَفُورٌ » ﴾ [فاطر: ٢٨].

١- وَصَايَا لِمُعَلمِ القُرءان، وطالبِ العِلمِ

(أ) وَصَايَا لِمُعَلم القرءان:

١ - التخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها (١):

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوي رَحِمَهُ الله: «ينبغي للمعلِّم أن يتخلَّق بالمحاسن التي وردَ الشرع بها، والخِلال الحميدة، والشِّيم المَرْضيَّة التي أرشدَ الله إليها من الزَّهادة في الدنيا والتقلل منها، وعدَم المُبَالاَة بها وبأهلها (٢)، والسَّخَاء والجُّود (٣) ومَكَارم الأخلاق (٤)، وطلاقَةِ الوجه مِن غير خُرُوج إلى حدِّ الخلاعةِ، والحِلْم والصبرِ، والتنزه عَن دنيء المكاسب، وملازمةِ الورع والخشوع والسَّكينة والوَقَار (٥)، والتواضُع والخُضُوع (٦)، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح،

---

(١) مقتطفات من كتاب «التبيان في آداب حملة القُرءان»: (ص/ ٢٩، ٤٢) للإمام النووي، بتصرف، ولمزيد الفائدة علقت في الحاشية ببعض الأدلة من القرءان والسنة على ما يذكره الإمام النووي رَحِمَهُ الله .

(٢) عن مستور أخي بني فهر رضي الله عنه قال: قَالَ j : «وَالله مَا الدُّنيَا فِي الآخِرَةِ إلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ فِي اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ» [رواه مسلم / ٢٨٥٨].

(٣) عن عبد الله بن مسعود t قال: قَالَ j : «لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» [متفق عليه، البخاري/ ١٤٠٩، مسلم/ ٨١٦] .

(٤) عن أبي هريرة t قال: قَالَ j : «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا...» [راوه الترمذي / ١١٦٢] .

(٥) قال تعالى ﴿ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © خَاطَبَهُمُ « ¬ ® ¯ ﴾ [الفرقان: ٦٣] .

(٦) عن أبي هريرة t قال: قَالَ j : «..وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إلا رَفَعَهُ الله» [رواه مسلم/ ٢٥٨٨].

وملازمة الوظائف الشرعية، كالتنظُّف بإزالة الأوساخ، والشعور التي ورد الشرع بإزالتها، كقصِّ الشارب، وتقليم الأظفار، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة. وليَحْذَر كُلَّ الحذَرِ من الحَسَدِ والرِّياءِ، والعُجْبِ، واحتِقار غيره، وإن كان دُونَه .وينبغي أن يستعملَ الأحاديثَ الواردة في التسبيح والتهليلِ ونحوهِمَا من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سرِّه وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويلُهُ في جميع أموره على الله تعالى .

٢ - أن يرفُقَ بمَن يقرأ عليه :

وقال رَحِمَهُ الله: «وينبغي له أن يرفُق بمن يقرأ عليه، و يرحب به ويُحسِن إليه، فقد رَوَيْنَا عن أبي هارون العبْدِي قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري رضي الله عنهما ، فيقولُ: مَرْحَبًا بوصية رسول الله j إن النبي j قال: «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا» [رواه الترمذي/ ٢٦٥٠] .

٣ - أن يبذل لهم النصيحة:

قال رَحِمَهُ الله: «وينبغي أن يبذل لهم النصيحة فإنَّ رسولَ الله j قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ: لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [رواه مسلم/٥٥]. ومن النَّصيحةِ لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه وطالبه، وإرشادُهُ إلى مصلحته، والرِّفق به (١)، ومساعدته على طلبه بما أمكنه، وتألُّف قلب الطالب، وأن يكونَ سمْحًا بتعليمِه في رِفْقٍ (٢)، مُتلطفًا بِه (٣)، ومُحرِّضًا له

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ j : «إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» [متفق عليه، البخاري/٦٩٢٧، مسلم/٢١٦٥].

(٢) عن أبي الدرداء t قَالَ: قال j : «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ الله لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ» [رواه أبو داود/٤٧٩٩، والترمذي/ ٢٠٠٢].

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ j : «إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إلا زَانَهُ وَلا يُنْزَعُ

على التعلُّم، وينبغي أن يُذَكِّرَهُ فضيلة ذلك ليكون سببًا في نشاطه، وزيادة في رغبته، ويزهده في الدنيا، ويصرفه عن الرّكون إليها، والاغترارِ بها، ويُذكِّره أن الاشتغال بالقرءان، وسائر العلوم الشرعية، هو طريقة الحازمين العارفين، وعباد الله الصالحين، وأن ذلك رتبة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم (١).

٤ - أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه :

وقال رَحِمَهُ الله: وينبغي على المُعَلِّم أن يَعتنيَ بمصالح الطالب كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويُجرِيَ المُتَعَلِّم مَجرَى ولَدِه في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصبرِ على جَفائه، وسوءِ أدبه (٢) ويُعذِرَهُ في قِلَّة أدَبه في بعض الأحيان؛ فإنَّ الإنسانَ مُعرَّض للنقائصِ، لا سيَّما إنْ كان صغيرَ السنِّ (٣).

٥ - أن يُحِبَّ له ما يحبُّ لنفسه من الخير:

وقال رَحِمَهُ الله: وينبغي أن يُحِبَ له ما يحبُّ لنفسه من الخير، وأن يَكره له ما يكره لنفسه من النقائص مُطلقًا، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله j أنه قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [متفق عليه، البخاري/ ١٣، مسلم/ ٤٥] .

=

مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ» [رواه مسلم/ ٢٥٩٤] .عن جرير t قَالَ j : «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَم الخَيْرَ» [راواه مسلم/٢٥٢٩] .

(١) عن أبي أمامة الباهلي t قَالَ: قال j : «فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله j : «نَّ الله وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ؛ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ» [رواه الترمذي/ ٢٦٨٥ ، وانظر صحيح الجامع/ ٤٢٣١].

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال: قَالَ j : «...وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» [متفق عليه،البخاري/ ١٤٦٩، مسلم/ ١٠٥٣] .

(٣) عن أبي موسى t قَالَ: قال j : «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» [متفق عليه، البخاري/ ٢٤٤٦، مسلم، ٢٥٤٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أكرم الناس عليَّ جليسي الَّذِي يتخطى الناس حتى يجلس إليَّ، لو استطعت أن لا يقعَ الذُّباب على وجهه لفعلتُ، وفي رواية: «إنَّ الذُّبابَ ليقعُ عليه فيؤذيني».

٦- أن يؤدب المُعَلِّم المُتَعَلِّم على التدريج بالآداب السنيَّة:

وقال رَحِمَهُ الله: وينبغي أن يؤدب المُعَلِّم المتعلِّمَ على التدريج بالآداب السنية، والشيم المَرضيَّة، ورياضةِ نفسِه بالدقائق الخَفِيَّة، ويعوِّدَهُ الصيانةَ في جميعِ أموره الباطنةِ والجلية.

وعليه أن يُحرِّضَه بأقواله وأفعاله المتكرِّراتِ على الإخلاص والصِّدقِ، وحسنِ النيات، ومراقبةِ الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرِّفه أنَّ بذلك تنفتحُ عليه أبوابُ المعارف، وينشرحُ صدرُه، وتتَفَجَّرُ من قلبه ينابيعُ الحِكم واللطائف، ويباركُ الله له في علمه وحالِه، ويوفِّقُه في أفعاله وأقواله.

٧- أن يكونَ حريصًا على تعليمهم:

قال رَحِمَهُ الله: «ويستحب للمعلِّم أن يكونَ حريصًا على تعليمهم، مؤثرًا لذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، وأنْ يُفرِّغَ قلبَّه - في حال جلوسه لإقرائهم - من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرةٌ معروفة، وأن يكونَ حريصًا على تفهيمهم، وأن يعطيَ كلَّ إنسان منهم ما يليقُ به، فلا يُكثرُ على من لا يحتمل الإكثار، ولا يُقصر لمن يحتمل الزيادة، ويأمُرهم بإعادة محفوظاتهم، ويثني على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنةً بإعجاب أو غيره، ومن قصَّر عنَّفه تعنيفًا لطيفًا ما لم يخشَ تنفيرَه.

ولا يَحسُد أحدًا منهم لبراعةٍ تظهَرُ منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله تعالى به عليه، فإنَّ الحسدَ للأجانبِ حرامٌ شديد التحريم، فكيف للمتعلِّم الَّذِي هو

بمنزلة الولد،ويَعُود من فضيلتِه إلى معلِّمه في الآخرة الثوابُ الجزيل، وفي الدنيا الثناءُ الجميل»(١)

٨ - أن لا يمتنعَ مِن تعلِيم أحدٍ لكونه غيرَ صحيح النية :

قال رَحِمَهُ الله: «ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غيرَ صحيح النية، فقد قال سفيانُ وغيرُه: طلَبْنَا العلمَ لغير الله تعالى فأبَى أنْ يكون إلا لله، أي صار لله تعالى .

٩ - أن يوافقَ علمُه عمَلَه :

وقال رَحِمَهُ الله: عن علي بنِ أبي طالب t قال: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علْمُه عمَلَه، وسيكونُ أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقِيَهُم(٢)، يخالف عَمَلُهم عِلمَهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يَجلسون حِلقًا يُباهي بعضهـــــم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضبُ على جَلِيسه أن يجلسَ إلى غيرِه ويدعه، أولئك لا تصعَد أعمالُهم في مجالِسِهم تلك إلى الله تعالى .

---

(١) عن أبي هريرة t قال: قَالَ j : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» [رواه مسلم/ ٢٦٧٤] .
عن أبي هريرة t قال: قَالَ j : «إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم/ ١٦٣١].

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال: قال j : «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَؤونَ الْقُرْءانَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْبِيدُ» [متفق عليه، البخاري/ ٣٦١٠، مسلم/ ١٠٦٤]، ومعنى التحليق : (حلق شعر الرأس باستمرار)، ومعنى التسبيد: (حلق و استئصال شعر الرأس) .

١٠ - أن يحْذرَ منَ التكبُّرِ بكثرة المشتغلين عليه :

قال رَحِمَهُ الله: «ولْيحْذَرْ كُلَّ الحذر مَن قَصْدُه التكبُّرُ بكثرة المشتغلين عليه⁽¹⁾، والمختلفين إليه، ولْيحْذَرْ مِنْ كراهتِهُ قراءة أصحابِه على غيره مِمَن يُنتفعُ به، وهذه مصيبة يُبْتَلى بها بعض المُعَلِّمين الجاهلين، وهي دلالة بَيِّنَة مِن صَاحبها على سُوء نيتِه وفسادِ طويَّته⁽²⁾» .

(ب) وَصَايَا لِطَالبِ العِلْمِ:

١ - أن يطهر قلبه من الأدناس⁽³⁾ :

قَالَ الإمَامُ النَّووي رَحِمَهُ الله: وأن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القُرْءان وحفظه واستثماره .

عن النعمان بن بشير t قال: قال j : «...أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ القَلْبُ» [متفق عليه، البخاري/٥٢، مسلم/١٥٩٩] .

---

(١) قال تعالى : ﴿ 1 ٱلدَّارُ « ¼ ½ ¾يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادًاۚ ﴾ [القصص: ٨٣] .

(٢) عن أبي هريرة t قال: قَالَ j : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى القِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ القرءان فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القرءان ؟ قَالَ كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ القرءان لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى القِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ كَذَبْتَ: وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ القِيَ فِي النَّارِ» [رواه مسلم/١٩٠٥] .

(٣) «نماذج مختصرة للإمام النووي في كتابه التبيان» : (ص/٢٩، ٤٢) بتصرف .

٢ - أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام :

وقال رَحِمَهُ الله: وعليه أن ينظُرَ إلى مُعَلِّمِه بعين الاحترام، ويعتقدَ كمالَ أهليتِه ورُجحانه على طبقته، فإنه أقرب إلى انتفاعه به .

كان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيبَ مُعلِّمي عني، ولا تُذْهِبْ بركةَ عِلْمِه مني .

وقال الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله : ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له (١) .

وعن علي بنِ أبي طالب t قال: من حق العالِم عليك أن تُسلِّمَ على الناسِ عَامة، وتَخُصَّه دُونَهم بالتَّحية، وأن تَجلِسَ أَمَامه، ولا تشِيرَنَّ عنده بيدك، ولا تَغْمِزَنَّ بعينك، ولا تَقُولَنَّ فلانًا قال خلافًا لقوله، ولا تَغْتَابنَّ عنده أحدًا .

ولا تشاوِرْ جَليسَك في مجلسه، ولا تأخذْ بثوبه إذا قام، ولا تلحَّ عليه إذا كَسل، ولا تُعْرِض، أي تَشْبع مِن طُولِ صُحبَتِه .

٣- أن يتواضَعَ لمعلِّمِه، ويتأدبَ مَعهُ وإنْ كانَ أصغرَ مِنه:

وقال رَحِمَهُ الله: وينبغي أن يتواضع للعلم فبتواضُعِه يدركْه وقد قالوا :

العِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى المُتَعَـــالِي كَالسَّيلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ العَالِي

وينبغي أن ينقادَ لمعلِّمِه، ويشاورَه في أمُوره ويَقْبلَ قَولَه، كالمريض العاقلِ يَقبلُ قولَ الطبيبِ الناصحِ الحاذق، وهذا أولى .

---

(١) قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ à ٱلۡعِلۡمَ â ۚ ﴾ [المجادلة: ١١] .
عن أبي موسى الأشعري t قال: قَالَ j : «إنَّ مِنْ إِجْلالِ الله إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ القرءان غَيْرِ الغَالِي فِيهِ، وَالجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ» [رواه داود/ ٤٨٤٣].

٤ - أن يُهيئ نفسَه لطلبِ العلم :

وقال رَحِمَهُ الله: ولِيَدْخُل على شيخِهِ كاملَ الخِصال، متطهرًا، مستعملًا للسواك(١)، فارغَ القلب من الأمور الشاغلة، وألا يَدخُلَ بغير استئذان إذا كانَ الشيخُ في مكانٍ يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يُسلِّمَ على الحاضرين ويَخُصَّه دونهم بالتحية، ولا يتخطى رِقابَ الناسِ بل يجلس حيث ينتهي به المجلس إلا أن يأذنَ له الشيخ في التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذ لك(٢)، ولا يُقيم أحدًا من مَوضعه، ولا يجلس في وسط الحَلْقَة إلا لضرورة، ولا يَجلس بين صاحبين إلا بإذنهما فإنْ فسحا له قعد وضمَّ نفسه .

٥ - أن يَجلسَ بين يدي شيخِهِ بوقار:

وقال رَحِمَهُ الله: وينبغي أن يقعد بينَ يدَي الشيخ قِعدةَ المُتعَلِّمين(٣) لا قِعدةَ المُعلِّمينَ وأن لا يرفع صوتَه رفعًا بليغًا، ولا يضحك، ولا يُكثِرِ الكلامَ مِن غيرِ حاجة، وألا يَعْبثَ بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينا ولا شِمالًا مِن غير حاجة، بل يكون متوجهًا للشيخ، مصغيًا إلى كلامه .

---

(١) وأحسن ما يمكن أن يستشهد به في هذا المقام حديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t عندما أتي جبريل النبي j يريد أن يعلم الصحابة أمر دينهم، عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب t قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جلوس عِنْدَ رَسُولِ الله j ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ j فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الإِسْلامِ ....» [رواه مسلم/٨].

(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ t قال : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ j جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي . [رواه الترمذي/ ٢٧٢٥] .
عن عبد الله بن عمرو t قال: قَالَ j : «لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلا بِإِذْنِهِمَا» [رواه الترمذي/ ٢٧٥٢] .

(٣) والشاهد فيه أيضا حديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t المذكور آنفًا، بشأن جبريل عليه السلام .

٦ - أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل:

وقال رَحِمَهُ الله: وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد (١) في التحصيلِ في وقت الفراغِ والنشاط، وقوةِ البدنِ، ونباهةِ الخاطرِ، وقلةِ الشاغلات قبلَ عوارضَ البطالَة، وارتفاع المنزلة(٢)؛ فقد قال أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطاب t : «**تفقَّهوا قبلَ أنْ تسُودوا**» معناه اجتهدوا في كمالِ أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة، فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلُّم لارتفاع منزلتِكم وكثرةِ شُغلكم، وهذا معنى قولِ الشافعي رَحِمَهُ الله: تفقَّهْ قبلَ أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه .

٧- أن يكون حريصًا على التعلم :

وقال رَحِمَهُ الله: ومن آدابه المتأكَّدَة أن يكونَ حريصًا على التعلُّم مُواظبًا عليه في جميع الأوقاتِ التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير .

ولا يُحمِّل نفسَه ما لا تطيق (٣) مخافة من المَلَل، وضَيَاع ما حصَّل، وإذا حَضَر إلى مَجْلس الشيخ فلم يجده انتظره ولازمَ بابَه، وإذا وَجَد الشيخَ نائمًا أو مشتغلًا بمهمٍّ لم يستأذن عليه بل يصبر إلى استيقاظه وفراغه أو ينصرف، والصبر أولى .

---

(١) ويمكن أن يستشهد على ذلك بالدروس المستفادة من قصة موسى عليه السلام مع الخضر، حينما ضرب موسى عليه السلام أقطار الأرض قاطعًا المسافات الشاقة ساعيًا وراء العلم .

(٢) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ الله j بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ** وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَاَ أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» [رواه البخاري / ٦٤١٦].

(٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ j دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قال: «**مَنْ هَذِهِ ؟**» قالت: فُلانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَـــا قال: «**مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَ الله** » **لا يَمَلُّ الله حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَوامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**» [متفق عليه، البخاري / ٤٣، مسلم / ٧٨٥].

٨ - أن يتحيَّنَ الوقتَ المناسبَ لقراءته على شَيخه:

وقال رَحِمَهُ الله: ومما يتأكد الاعتناءُ به ألا يقرأَ على الشيخ في حالِ شُغل قَلب الشيخ، ومَلله، واستنفاره، ورَوْعِه، وَغمِّه وَفرَحه، وَجُوعِه وَعَطَشِه، وَنُعَاسِه، وقلقه، ونحو ذلك مما يشُقُّ عليه ويمنعه من كمالِ حضورِ القلب والنشاط، وأن يغتنم أوقات نشاطه .

٩ - أن يصبرَ على شيخهِ ويتحمَّلَ جَفاءه:

وقال رَحِمَهُ الله: ومن آدابه أن يتحملَ جَفْوَةَ الشيخ (١)، ولا يصده ذلك عن ملازمته، واعتقاد كماله، ويتأول لأقواله وأفعاله ـ التي ظاهرُها الفساد ـ تأويلات صحيحة، فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عَديمه، وإذا جَفاه الشيخُ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ، وأظهرَ أن الذنب له، والعتْب عليه، فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة، وأنقى لقلب الشيخ، وقد قالوا: من لم يصبرْ على ذُلِّ التعلُّم بقي عُمُره في عَمَاية الجهالة، ومَن صَبر عليه آل أمرُه إلى عزِّ الآخرةِ والدنيا (٢)، وقد أحسن من قال :

مَنْ لَمْ يَذُقْ طعْمَ المَذَلَّة سَاعَةً   قَطعَ الزَّمانَ بِأَسْـــرِهِ مَذْلُولًا (٣)

f d f d

---

(١) عن أبي هريرة t قال: قال رجل للنبي j أَوْصِنِي، فقَالَ j : «لا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ «لا تَغْضَبْ» [رواه البخاري/٦١١٦] .

(٢) قال تعالى: ﴿ p q r s t v w x y ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

(٣) قال الشافعي:

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً   تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طُول حَيَاتِـــــه

٢- آدابُ تِلاوةِ القُرْءانِ الكَرِيم

١ - الاشْتِيَاكُ للقِرَاءةِ :

عن أبي هريرة t قال: قال j : «لَوْلا أَنْ أَشُقَّ علَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صلاةٍ» [متفق عليه،البخاري: ٨٨٧، مسلم/ ٢٥٢].

٢ - أَنْ يَكُونَ عَلَى طَهَارَةٍ:

قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ « ¬ ® ¯ ° ± ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

٣ - الاسْتِعَاذَةُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم :

قَالَ تعالى: ﴿m n o p q r s t u﴾ [النحل: ٩٨]

٤ - الخُشُوعُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ:

قَالَ تعالى: ﴿Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h i j k l﴾ [الحشر: ٢١].

٥ - تَعْظِيمُ قَدْرِ القُرْءانِ الكَرِيم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ © قُرِئَ « ¬ ® ¯ ° ± 2 ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٦ - تحسين الصوت والجَهْر به (رفع الصوت):

عن أبي هريرة t قال: قَالَ j : «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ يتغنَّى بالقرءان يَجْهَرُ بِهِ» [متفق عليه، البخاري/ ٥٠٢٣، مسلم/ ٧٩٢] .

٧ - البُكَاءُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ :

قَالَ تعالى: ﴿S T U V W Y﴾ [الإسراء: ١٠٩].

عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود t قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله j : «اقْرَأْ عَلَيَّ القُرْءانَ»، قَالَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله» أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ

أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي؛ فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ» [متفق عليه، البخاري/ ٥٠٥٥، مسلم/ ٨٠٠].

٨ - تَدَبُّر آيَاتِه :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ j : «اقْرَإِ الْقُرْءانَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً قَالَ، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ» [رواه مسلم/ ١١٥٩] .

عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ يُقَالُ لَهُ: نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ j يَقْرَأُ بِهِنَّ سُورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ» [رواه مسلم/ ٨٢٢] .

٩ - تَرْدِيدُ القِرَاءَةِ:

عن عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قال : «قَرَأَ النَّبِيُّ j عَامَ الفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ؛ فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ ..» (رجَّع: أي ردد) [متفق عليه، البخاري/ ٤٢٨١ / مسلم/ ٧٩٤] .

١٠ - أَنْ يَقْرَأ القُرْءان قِرَاءةً مُفَسَّرةً :

عن عبد الله بنِ مسعود t أن رجلًا قال له: «إني أقرأ القُرْءان في ركعة واحدة، فقال عبد الله بن مسعود: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَؤونَ القُرْءانَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي القَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ» [متفق عليه، البخاري/ ٥٠٤٣، مسلم/ ٨٢٢] .

وعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ t كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءةُ النَّبِيِّ j ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ« Z { | } »، يَمُدُّ: «بِبِسْمِ اللَّهِ» ، وَيَمُدُّ: «بِالرَّحْمَنِ» ، وَيَمُدُّ : «بِالرَّحِيمِ» [رواه البخاري/ ٥٠٤٦] .

١١ - يُسَبِّحُ عِنْدَ آيَاتِ التَّسْبِيحِ ويَسْتَعِيذُ عِنْدَ آيَاتِ الاسْتِعَاذَةِ :

عَنْ حُذَيْفَةَ t قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ j لَيْلَةً؛ فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ فَقُلْت: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَةِ؛ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِائَتَيْنِ؛ فَمَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ . . .» [رواه مسلم/ ٧٧٢] .

١٢ - مُدَارَسَتُهُ واسْتِذْكَارُهُ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله j أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ . . .» [متفق عليه، البخاري/ ٦، مسلم/ ٢٣٠٨] .

١٣ - قِرَاءتُهُ لَيْلًا :

عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ وِسَادَةٍ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ الله j وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، فَاسْتَيْقَظَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ الله j إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ...» [متفق عليه، البخاري/ ٩٩٢، مسلم/ ٧٦٣].

١٤ - التَّوَقُّفُ عَنْ القِرَاءةِ إِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ t قال: قَالَ رَسُولُ الله j : «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ القُرْءانُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ» [رواه مسلم/ ٧٨٧] .

(فَاسْتَعْجَمَ: تعذر لغبلة النعاس) .

١٥ - مُرَاعَاةُ الوَقْفِ والابْتِدَاءِ :

قَالَ الإِمَامُ النَّووي رَحِمَهُ الله: ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وَسط السورة، أو وقف على غير آخرها: أن يبتدئ مَن أولِ الكلام المرتبطِ بعضِه ببعض، وأن يقفَ على الكلام المرتبط، ولا يتقيد بالأجزاء والأعشار، فإنها قد تكون في وَسَط الكلام المرتَبط كالجزء الَّذِي في قوله تعالى: ﴿ " # $ ﴾ [يوسف: ٥٣]، و﴿ " # $ ﴾ [النساء: ٢٤] .

ثم قال رَحِمَهُ الله: فكلُّ هذا وشبيهه ينبغي أن لا يبتدأ به، ولا يوقف عليه، فإنَّه متعلِّق بما قبله، ولا يغترّ الإنسان بكثرةِ الغافلين له من القُرَّاء الَّذِينَ لا يراعون هذه الآداب، ولا يفكِّرُون في هذه المعاني .

ولْيمتثل ما رواه الحاكم أبو عبد الله بإسناده عن السيد الجليل الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «لا تستوحشْ طرُقَ الهُدى لقلَّة أهلِها، ولا تَغْتَرَّنَّ بكثرَة الهالكين، ولا يضرّك قِلةَ السالكين»(١) .

f d f d

---

(١) «التبيان في آداب حملة القُرْءان» : (ص / ٩٤-٩٥) .

خامسًا: حكم اللحن في كتاب الله

قَالَ j : «خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب» [متفق عليه، البخاري/ ٤٩٩٩، ومسلم/ ٢٤٦٤].

١- القراءة سنة متبعة

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجزري رَحِمَهُ الله: «ولاشكَّ أنَّ هذهِ الأمةَ كما هُم مُتعبدون بِفَهم مَعاني القُرْءان وإقامةِ حُدوده، مُتَعبِّدون بتصحيح ألفاظِه، وإقامةِ حروفِه على الصفةِ المُتلَقَّاةِ من أئمةِ القراءة المتصلةِ بالحضرةِ النبويةِ الأفصَحيَّةِ العربية، التي لا تجوزُ مخالفتُها والعدولُ عنها إلى غيرها» . اهـ (١).

وعن الشعبي أنه قال: «القراءةُ سُنَّةٌ فاقرؤوا كما قرأ أَوَّلُكم» (٢).

قال الأستاذُ عبد العزيز القارئ: «إنَّ قراءةَ القُرْءان عبادةٌ أُمِرَ بها المكلَّفون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ > ? @ A B ﴾ [المزمل: ٢٠].

والعبادات توقيفيَّة في جميع متعلقاتها، ومن ذلك هيئات أدائها، فكما أنَّ صِفَةَ الصلاة توقيفيَّة تتلقَّى عن رسول الله j بالأسانيد الثابتة المتصلة، كذلك صفة القراءة توقيفيَّة، تُتلقَّى بالأسانيد المتواترة المتصلة إلى رسولِ الله j ، لا فرْقَ في ذلك بينَ الصلاةِ وقراءةِ القرآن».

واستدلَّ الأستاذُ عبد العزيز بأدلةٍ على ذلك منها: قوله j : «خُذُوا القُرْءانَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذٍ، وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ» [متفق عليه، البخاري/ ٤٩٩٩، مسلم/ ٢٤٦٤] .

---

(١) «هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري» : (ج/ ١ص/ ٥٤-٥٥) .

(٢) «سنن القُرَّاء» : (ص/ ١١٦) .

ومعنى هذا:

«أنَّه لم يكنْ مُرخَّصًا للصحابة - وهُم العرب الفصحاء - أنْ يقرأ كُلٌّ مِنهم القُرْءانَ حَسْبَما يَتيسَّر على لسَانِه مِن لُغته، فغيرُهم من بابِ أَوْلى .

بلْ إنَّ رسولَ الله ﷺ ـ نفسَه وهو أفصحُ مَن نَطَقَ بالضاد ـ لم يُرخَّص لهُ ذلك، بلْ عُلِّمَ القُرْءانَ تَعليمًا، وتلقَّاهُ مُشافهةً وَتلقينًا من القويِّ الأمينِ عَرْضًا، وسَماعًا، وَأُمِرَ بهذا التلقِّي، بلْ وأُمر بالحِرْص على سَمَاعِه جيدًا عند التلَقِّي» .

اهـ (١) .

٢- فتوى للإمام ابن الجزري

قَالَ ابْنُ الجزري: «والناسُ في ذلك بينَ مُحسنٍ مأجورٍ ومُسيءٍ ءاثم، أومَعذور، فَمَن قدَر على تصحيح كلامِ الله تعالى باللفظِ الصحيح، العربيِّ الفصيح، وعدَلَ إلى اللفظِ الفاسدِ العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبدادًا برأيه وحدَسه، واتِّكالًا على ما أَلِفَ من حِفظه، واستِكبارًا عن الرجوع إلى عالمٍ يُوقِفُه على صَحيح لفظِهِ: فإنه مقصرٌ بلاشكَّ، وءاثمٌ بلا ريب، وغاشٌّ بلا مِرية .

وقد قال رسول ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم» [رواه مسلم : ٥٥].

أمَّا من كان لا يطاوعُه لسانُه، أو لا يجدُ مَن يهديه إلى الصَّوَاب بيانه: فإنَّ الله لا يكلِّف نفسًا إلا وسعها.

ولِهذا أجمعَ مَن نعلَمُه مِن العلماء على أنَّه لا تصحُّ صلاةُ قارئٍ خلف أميٍّ، وهو مَن لا يُحسِن القراءة .

واختلفوا في صلاةِ مَن يُبدِلُ حَرْفًا بغيره سواءٌ تَجانَسا أمْ تقاربا.

---

(١) «سنن القُرَّاء ومناهج المجودين» : (ص/ ١١١-١١٢-١١٤) .

وأصحُّ القولين: عَدمُ الصِّحةِ كمَن قَرَأ: «الحمْدُ» بالعَيْن، أو«الدِّين»: بالتاء أو «المَغضُوبِ» : بالخاء أو الظاء، ولذلك عَدَّ العلماءُ القراءةَ بغير تجويدٍ لحنًا، وعدُّوا القارئَ بها لحَّانًا» (١) .

٣- فتاوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(أ) فتوى رقم : ٥١١ :

قال السائل:

س : ما حكمُ العاجزِ عن أداءِ حرفِ الضادِ من مَخْرَجه؟، وقد اختلفَ فيه الناسُ، فمنهم مَن يقول على العاجز أن ينطقَ به ظاءً ومنهم مَن يقولُ : عليه أن ينطقَ به دالًا، فَبَيِّنُوا لنا الحقَّ في ذلك .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .

وبعد :

ج : يجبُ عَلى مَن لا يُحسن إخراجَ الضادِ من مَخْرَجِها أنْ يجتهد طاقتِه، ويبذلَ وُسعَهُ في تمرين لسانِه على إخراجِ الضادِ من مَخْرَجها والنُطْق بها نطقًا صحيحًا، فإنْ عَجز بعد بذل جهده عن النُطْق الصحيح؛ فهو معذورٌ، وما عليه إلا أن ينطِق به كما يتيسر له، فلا يكلَّف بنُطْقه ظاء أو دالًا على الخصوص لقوله تعالى: ﴿ § ¨ © نَفْسًا « ¬ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿ z { | } ~ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

وبالله التوفيق وصلَّى الله على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس العام	الرئيس
عبد الله بن منيع	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرَّازق عفيفي**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

---

(١) «النشر» : (ج/ ١ ص/ ٢١٠، ٢١١) .

(ب) فتوى رقم : ٥٩٤٨:

س : يقول السائل: إنني في بعض الآيات لا أنطقُها نطقًا صحيحًا، وهذا راجع إلى أنني لم أدخل المدارس بتاتًا، فهَلْ قراءة القُرْءان الكريم في بعضِ الآيات بهذه الصورة غير سليمة ؟، وهل يلحقني ذنب أم لا ؟، راجيًا توضيح ذلك .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ..

أما بعد :

ج : عليكَ أنْ تحاولَ تصحيحَ قراءتك، وذلك بأن تتعلَّم قراءتَه على أحدِ القُرَّاء المعتبرين، وتكثرَ قراءةَ ما أتقنتَه في المسجد وغيرِه، ومَتَى اجتهدتَ في ذلك يسَّر الله أمرَك، فقد صحَّ عن رسولِ الله j أنه قال : «المَاهِرُ بالقرءان مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْءان وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ: لَهُ أَجْرَانِ» [متفق عليه، رواه البخاري /٤٩٣٧، مسلم /٧٩٨] .

وبالله التوفيق وصلَّى الله على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس العام	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرَّازق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

*****

٤- فتوى للشيخ محمَّد خلف الحسيني الشهير بالحداد

شيخ القُرَّاء والمقارئ بالديار المصرية سابقًا

وقد وُجِّه إليه سؤالٌ حولَ التجويدِ، وهذا نصه :

س: ما حكمُ قراءة القُرْءان بدون تجويدٍ؟ وما حكمُ الاكتفاء بأخذه من المصاحف بدون مُعلِّم ؟

فأجاب رَحِمَهُ الله: أقول وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق:

اعلم أن تجويدَ القُرْءانِ الكريم واجبٌ وجُوبًا شرعيًّا، يثاب القارئ على فعله، ويُعاقب على تركه؛ فهو فرضُ عَينٍ على كُلّ من يريد قراءة القُرْءان، لأنَّه نزل على نبيِّنا مُجَوَّدًا ووَصل إلينا كذلك بالتواتر، وأخذ القُرْءان من المُصْحَف بدونِ تلقٍّ من أفواه المشايخ المتقنين لا يجوز (١).

٥- فتوى للدكتور عبد العزيز القارئ

الأستاذُ المشارك بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة في حكمِ تجويد القُرْءان:

يَجِبُ على كلِّ مَن يقرأ القُرْءانَ أنْ يُجوِّدَه، أي: يجبُ عليه مراعاةُ شرْطِ الأداءِ، وقواعد التجويدِ، وأَحْكَام القراءة.

وأوَّلُ ذلك تجويدُ الحُرُوف: بأنْ يُحقِّقَها مِن مَخارجِها، ويَستوفِي صفاتها اللازمة لها حتى لا يلتبس بعضُها ببعضٍ، ثم بأنْ يستوفي أَحْكَامها من غنٍّ

---

(١) «بغية الكمال، شرح تحفة الأطفال»: الشيخ أسامة بن عبد الوهاب (ص/ ٦٠).

وفكٍّ وإدغام وترقيق وتَفخِيم وفتحٍ وإمالةٍ وغيرِ ذلك.

ثم معرفة الوقوف ومراعاتها، فيقف عند فواصلِ المعاني، ويَتَجَنَّب الوقف على ما يُستقبحُ الوقفُ عليه، ويَتجنبُ وصل ما يلزم الوقوف عليه .

والتجويدُ بقواعده هذه، هو عبارة عن وصفٍ اصطلاحيٍّ لِمَا ثبتتِ الرواية به من صفة قراءة النبي ﷺ ، وإلا فالمقصود هو تلك الهيئة التي نزَل بها الوحيُ وتلقَّاهَا رسولُ الله ﷺ من جبريل مشافهة وعرضًا وسماعًا، كما سبق بيانُه، وأقرأ بها عددًا من أصحابه .

قال الحافظ شمسُ الدِّين بن الجزري:

والأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ   مَنْ لَمْ يُجَــــوِّدِ القُرْءانَ ءَاثِمُ
لأَنَّــهُ بِــهِ الإِلــهُ أَنْــــــزَلا   وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَــلا (١)

٦- حكم نطق الضاد ظاء

من آراء أعلام القراء المعاصرين:

١ - حدثني العلامة أحمد بن عبد العزيز الزيات: قال: «لم أتلق نطق الضاد ظاء أبدًا».

٢ - حدثني الشيخ رزق خليل حبَّة: قال : «لقد تكلمنا فيها وقلنا: تبطل صلاة من بدَّل الضادَ ظاء، وإنَّ ابنَ حجرٍ الهيثمي كتب في بابه هكذا، وقال : (إنَّ مَن أبدَل الضاد ظاء فقد بطلت صلاته) ، وفي شرح المُلا علي شرح زكريا الأنصاري، صرح أيضًا : أنه تبطل صلاته، فنحن قلنا: إنَّ الجماعة الَّذينَ ينطقون الضاد ظاء هذه لهجة قوم، ولم تدخل في القرآن الكريم، وقد كتبنا قرارًا في وزارة الأوقاف سنة / ١٩٩٧ م، منشور / ٨ ، وكتبنا فيه أنَّه لا يجوز

---

(١) «سنن القُرَّاء» : (ص / ١١٠) .

مطلقًا القراءة بهذا، وإنَّ من يقرأ بهذا بطلت صلاته، وحرامٌ على من يقرأ بها أو يُقرئ بها غيره».

ثم سألت فضيلته: ما حكمُ من ينسبونَ هذا القول للشيخ عامر؟

فأجاب فضيلته: غير صحيح، فالقرآنُ كما تعلَم بالتلقِّي والمشافَهة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا × فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾ [القيامة: ١٨]، فنحنُ لم نتلقَّ هذا عن الشَّيْخ عامر، ولم نتلقَّ هذا الكلام عن أساتذتنا، ولم نسجل أيضًا أيَّ مصحفٍ بخروج الضاد ظاء، ولا في المصاحف المنشُورة في العالم كلِّه، هذه لهجة قوم حرَّفوا .

٣- حدثني فَضِيلَةُ الدكتورعبْدُ العزيز القارئ: قال: «ما تلقَّينا ذلك أبدًا، أنا سمعتُ عن هذه البدعة التي أثارها بعضُ من ليست له قدمٌ راسخة في هذا العلم في هذه الأيام، وهذا القول مخالف لما عليه أهل هذا الشأن، ولما تواترَ عندهم من التفريق بين الضادِ والظاء، فخلط الضادِ بالظاء هذا أمر مُنكر وبدعةٌ محدثة في هذا العلم، يقول الإمام ابنُ الجزري :

والضادَ باستطالةٍ ومخرج ميِّزْ مِنَ الظَّـاءِ ....

فالضادُ متميزةٌ عن الظاء في مخرجها، وفي صفاتها، فمَن يخلطها بها فقد وقع في اللَّحنِ الجلي .

٤- حدثني الشيخ علي الحذيفي: قال: «القراءةُ سنةٌ متبعةٌ، يأخذها الآخرُ عن الأول، وقراءةُ الضاد ظاءً لم نتلقَّها عن مشايخنا، وإنَّما نقرأها، كما يقرأها القرَّاء المتقنون من حافةِ اللِّسان مما يلي الأضراسَ من الجهة اليُسرى، وهي الأكثر، أو الجهة اليمنى، كما ذكر ذلك ابنُ الجزري وغيره، ونقرؤها كما نقرؤها في الحرم، يعني في الصلوات الجهرية نقرؤها بهذه الصفة».

٥- حدثني الشيخ: عبد الرافع بن رضوان: قال: «أما نطقُ الضادِ ظاء فهذا ليس وليدَ اليوم، وإنما هو قديمٌ سمعناه ونحنُ صِغَار، ونحنُ في مسيرةِ طلبِ العلم، وكنتُ أسألُ شيوخي الَّذينَ أثق فيهم فكانوا يقولون، هذا الشَّيْخ

مبالغٌ، فلمَّا كبرْتُ وتقدَّمت في طلب العلم، وشُيوخ الإقراء في هذا الوقت، الشُيوخ الأثبات الَّذينَ يُشارُ إليهم بالبنان كان فَضِيلَة الشَّيْخ: عامرُ السَّيد عُثمان، وكانَ رجُلًا مُتَمَكِّنا من مادته، وكان الشَّيْخ الزيات في صباه، وكانَ قويًّا، وكانَ الشَّيْخ إبراهيم شحاته السمنودي، والشَّيْخ حنفي السَّقا، وكان شيخ الشَّيْخ إبراهيم شحاتة، وكان الشَّيْخ سيد الغريب، وكان الشَّيْخ حسن المُرِّي، وكان الشَّيْخ أحمد مرعي، وكان الشَّيْخ عبد المحسن شطا، وكان شيوخ الإقراء متوفرين بكثرة في قسم القراءات، فكنت أنتقل من هذا إلى هذا، وأسأل هذا، والكُلُّ كان يُجمع على أن النطقَ الصَّحِيح بالضاد هو ما ننطق به وهو ما نتلقاه .

فالعلماء وضعوا للضاد مخرجًا، هذا المخرج هو إحدى حافتي اللسان، وما يحاذيها من الأضراس العليا، وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل، ومن اليمنى أصعب، ومن الجانبين معًا أعزّ وأعْسَرُ كما قالوا .

يقولون: الضاد بهذا الشكل ستكون شديدة، لكن» من قال: إنها شديدة؟ نحن ننطقها رخوة أيضًا، فأنا عندما، أقول ﴿B C D﴾ الضاد هنا فيها رخاوة، وما أحد قال: إنها شديدة، مثل الياء بالضبط» .

٦- حدثني فَضِيلَةُ الشَّيخ أَحْمَدُ مُصْطفَى: قال: الضاد تلقيناها ضادًا ولم أتلقاها ظاءً .

٧- حدثني فَضِيلَةُ الشَّيْخ محمدُ أبو روَّاش: قال: أما نطق الضاد ظاء فهذا أمر لايصحُّ مطلقًا لم نتلقَّه عن مشايخنا.

٨- حدثني فَضيلَةُ الشَّيْخ إبراهيمُ الأخضرُ: قال: أما قراءة الضاد بهذا الشكل الذي استحدثه بعض الناس، فهذا لم نسمع به، ولم نقرأ به على أشياخنا الذين تلقَّينا عنهم

٩- حدثني فَضِيلَةُ الشَّيْخ رَشَادُ بنُ عبدِ التوابِ السِّيسي: قال فضليته: «ما

سمعنا أبدًا أن واحدًا يَنْطُق أو يُقْرِئ أولاده بالضادِ ظاءً - أبدًا - ما سمعنا بهذا أبدًا عن كل من تلقَّينا عنهم» .

١٠ - حدثني فَضِيلَةُ الشَّيْخ إبراهيمُ الدُّوسَري: قال: «نطق الضاد ظاءً لم أتلقه أبدًا، فإذا وجدنا من يقول بأنَّ الضاد هي الظاء التي تكون شبيه بالمشالة؛ حينئذ يجري النفس في الغالب معه، في حين عندما نرجع إلى علماء القراءات نجد أنَّهم يقولون: إنَّ الضاد حرفٌ مستطيل ليس من حروف الهمس، بل هو من ضدها فإذا أجرينا بها النفس﴿B C D﴾ جرى في حينها النفس، لكنَّ الذي يَجْرِي هو الصوت، فإذا رجعنا إلى أهل النقل أذكر منهم : الشَّيْخ الزيات، والشَّيْخ عامر عثمان، لدينا تسجيلات بصوت الشَّيْخ عامر عثمان الذي ينسب إليه هذا الكلام، أو هذه المسألة، ويقال: إنه يخرجها بهذه الكيفية استمعنا إليها؛ فوجدناها على الكيفية التي نقلها علماء التجويد - سواء الأحياء منهم الموجودون - أو ما نصوا عليه في الكتب».

١١ - حدثني فَضِيلَةُ الدُّكتُورعبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الحفيظ : قال : «لم أتلق ذلك أبدًا عن مشايخي، وإنَّ هذه بدعة منكرة».

١٢ - حدثني فَضِيلَة الشيخ أسامة بن عبد الوهاب: قال: «لم أتلق ذلك عن مشايخي» .

الخلاصة: وبعد ما ذكرناه يتضح إجماعُ هؤلاء المَشَايِخ الأعلامِ على أنهم لم يتلقوا نطق الضاد ظاء، وأنها بدعة منكرة .

٧- حكم القراءة بالألحان

قَالَ الإِمَامُ النَّووي رَحِمَهُ الله: وأما القراءةُ بالألحانِ : فقد قال الشافعيُّ - رَحِمَهُ الله - في موضع : «أكرهها»، وقال في موضع آخر «لا أكرهها» .

قال أصحابُنا: «ليست على قولين، بل فيه تفصيل: فإنْ أفرَط في التمطيطِ؛ فجاوزَ الحدَّ، فهو الَّذي كرِهه، وإن لم يجاوزْ فهو الَّذِي لم يكرهه».

ونقلَ الإمامُ النَّووي رَحِمَهُ الله عن قاضي القضاة الماوِردي في كتابـــه «الحاوي»:

القراءة بالألحان الموضوعة إنْ أخرَجَتْ لفظ القُرْءان عن صيغته بإدخال حركات فيه، أو إخراجِ حركات منه، أو قصر مَمدودٍ أو مَدّ مقصورٍ، أو تمطيط يُخلُّ باللفظِ ويلتبس به المعنى: فهو حرام، يفسق به القارئ، ويأثم به المستمعُ؛ لأنه عدَل به عن نهجِه القويمِ إلى الاعوجاجِ، والله تعالى يقول: ﴿ ´ µ ¶ ¸ 1 ﴾ [الزمر: ٢٨].

قال: فإن لم يخرجْه اللَّحْن عن لفظه وقراءتِه على ترتيله، كان مباحًا؛ لأَنَّه زادَ بألحانه في تزيينه، هذا كلام أقضى القضاة.

وهذا القِسم الأولُ من القراءة بالألحان معصيةٌ ابتُلِي بها بعضُ العوامِ الجهلة، والطغاةِ الغَشَمة: الَّذِينَ يقرؤون على الجنائز، وفي بعض المحافل، وهذه بدعة مُحرَّمةٌ ظاهرةٌ، يأثمُ كُلّ مستمع لها- كما قاله أقضى القضاة الماوردي- ويأثم كُلُّ قادرٍ على إزالتها، أو على النَّهْي عنها، إذا لم يفعل ذلك، وقد بذَلْتُ فيها بعضَ قدرتي.

وأرجو من فضل الله الكريم» أنْ يوفِّق لإزالتها مَن هو أهل لذلك، وأن يجعله في عافيَة. اهـ (١).

قَالَ الإِمَامُ مَكِّي نصر رَحِمَهُ الله: ومن الأمور المحرَّمةِ التي ابتدعها القُرَّاء:

القراءة بالألحانِ المطربة المرجَّعة: كترجيعِ الغناء فإنَّ ذلك ممنوعٌ لَمَا فيه من إخراج التلاوة عن أوضاعها، وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يُقصدُ بها الطربُ، ولم يزلِ السلفُ يَنْهون عن التطريب.

[نـهاية القول المفيد: ص / ١٨-٢١].

---

(١) «التبيان في آداب حملة القُرْءان»: (ص / ٩١-٩٣).

٨- التحذير من التعسف والتكلف في الأداء

قال الحافظ أبو عمرو الداني رَحِمَهُ الله: فليسَ التجويدُ بتمضيغ اللِّسَان، ولا بتقعيرِ الفَم ولا بتعويج الفكّ، ولا بترعيد الصوتِ، ولا بتمطيط المشدد، ولا بتقطيع المَدِّ، ولا بتطنين الغُنَّات، ولا بحصرَمة الرَّاءات، قِراءةً تنفر منها الطِباعُ، وتمُجُّها القلوبُ والأسماعُ، بل القراءة السهلةُ، العذبةُ، الحلوة اللطيفة، التي لا مَضْغَ فيها، ولا لَوكَ ولا تعَسُّفَ، ولا تكلُّف، ولا تصنُّعَ، ولا تنطُّعَ، ولا تخرج عن طباعِ العرب، وكلامِ الفصحاء بوجْهٍ من وجوه القراءاتِ والأداء . اهـ (١).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجزري: فالتجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاءُ الحُرُوفِ حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحَرْف إلى مَخْرَجه وأصله، وإلحاقِه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيفِ النُطْق به على حالِ صيغته، وكمالِ هيئته، منْ غير إسراف، ولا تعسُّف، ولا إفراط ولا تكلُّف.

وإلى ذلك أشـــار النبي j بقوله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْءان غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْــرَأْهُ عَلَى قِرَاءةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ» [ابن ماجـــه/ ١٣٥] ، يعني عبد الله بن مسعود (٢).

f d f d

---

(١) «النشر»: (ج/١ص / ٢١١-٢١٢-٢١٣).

(٢) «النشر»: (ج/ ١ ص / ٢١١- ٢١٢- ٢١٣).

من مراجع الكتاب

١- تفسير فتح القدير ، للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثالثة .

٢- التبيان في آداب حملة القُرْءان.

٣- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، دار الكتاب العربي .

٤- تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي،

٥- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرءان ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .

٦- تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.

٧- تفسير ابن كثير: للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي.

٨- تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل، لـ الدكتور عبد القادر ابن شيبة الحمد.

٩- تفسير زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي

١٠- تفسير الجلالين ، للإمامين الجليلين العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار المعرفة .

١١- مختصر شرح العقيدة الطحاوية ، الشيخ على بن علي بن محمد أبي العز الحنفي .

١٢- التبيان في آداب حملة القُرْءان للإمام النووي

١٣- صحيح الأدب المفرد، للعلامة الألباني، دار الصديق، ط: الثانية .

١٤- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط: الثانية، ترقيم / فتح الباري .

١٥- صحيح الترمذي، للعلامة الألباني، دار ابن حزم، ط : الأولى .

١٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للعلامة الألباني، المكتب الإسلامي، ط : الثالثة .

١٧- الصحيح المسند في فضائل الأعمال لـ (أبي عبد الله على المغربي)، دار ابن عفان . ط: الأولى .

١٨- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار ابن حزم، ط : الأولى .

١٩- سنن القراء ومناهج المجودين ، عبد العزيز القارئ ، مكتبة الدار ، الطبعة الأولى .

٢٠- بغية الكمال شرح تحفة الأطفال ، أسامة بن عبدالوهاب ، مكتبة التوعية الإسلامية ، الطبعة الأولى .

*****

فهرس الرسالة الأولى

نور البيان في معرفة فضائل القرآن وآداب حملته

الموضوع **الصفحة**

أولا: ١ - من أوصاف القُرْءان الكريم ٥

٢ - من فضائل القُرْءان الكريم.................................... ٨

٣ - فضل تحسين الصوت عند تلاوة القرآن ١١

ثانيًا : معنى الترتيل والتلاوة ١٣

ثالثا : الإيمان شرط الانتفاع بالقرءان الكريم............... ١٨

رابعًا: ١ - وصايا لمعلم القُرْآن، وطالب العلم ١٩

٢ - آداب تلاوة القُرْءان الكريم.................................. ٢٩

خامسًا : حكم اللّحن في كتاب اللّه.......................... ٣٣

١ - القراءة سنة متبعة ٣٣

٢ - فتوى للإمام ابن الجزري...................................... ٣٤

٣ - فتاوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.............. ٣٥

٤ - فتوى للشيخ مُحَمَّد خلف الحسيني الشهير بالحداد.......... ٣٧

٥ - فتوى للدكتور عبد العزيز القارئ............................ ٣٧

٦ - حكم نطق الضاد ظاء ٣٨

٧ - حكم القراءة بالألحان.. ٤١

٨ - التحذير من التعَسُّف والتكلف في الأداء.................... ٤٣

مراجع الكتاب... ٤٤

الفهرس ٤٧

تم بحمد الله